جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ
دراسات عليا / تاريخ حديث

نتائج الحرب الأهلية الإسبانية

اسم التدريسي

ا.د. عواد إبراهيم خضر

1448هـ 2026م

نتائج الحرب الأهلية الإسبانية

لقد أسفرت الحرب الأهلية الإسبانية عن مجموعة من النتائج التي شكلت في كثير من جوانبها خيبة أمل واضحة لدولتي المحور، وهما ألمانيا وإيطاليا، وذلك على الرغم من أن الزعيم الإيطالي موسوليني قد ظهر أمام العالم وكأنه قد خرج منتصراً من هذه المواجهة العسكرية. ومع ذلك، يمكن القول في هذا السياق إن المستفيدين الحقيقيين أو من خرجوا منتصرين إلى حد ما من هذه المعركة هم بريطانيا وفرنسا وألمانيا. وتتجلى أهم النتائج التي ترتبت على هذه الحرب في مسارين رئيسيين.

على الصعيد الداخلي

تركت الحرب الأهلية آثاراً كارثية مدمرة على إسبانيا، إذ تحولت البلاد إلى مسرح مفتوح وعنيف لهذا الصراع الدامي الذي دمر إسبانيا بأكملها وألحق أضراراً جسيمة باقتصادها وبنيتها التحتية، وذلك استناداً إلى ما أورده الباحث هربرت فيشر في دراسته. ولم تتوقف الكارثة عند التدمير المادي فحسب، بل امتدت لتشمل خسائر بشرية فادحة؛ حيث لقي حوالي سبعمائة ألف شخص مصرعهم في ساحات المعارك، وجرى إعدام نحو ثلاثين ألفاً آخرين، في حين حصدت الغارات الجوية أرواح خمسة عشر ألف شخص. وعلاوة على ذلك، اضطر عشرات الآلاف من المواطنين الجمهوريين إلى الهجرة خارج البلاد هرباً من ويلات الحرب. وكما يشير المؤرخان أ.ج. جرانت وهارولد تمبرلي، فقد عانت إسبانيا في أعقاب انتهاء الحرب من موجة قمع سياسي حاد، والتي ترافقت بشكل مباشر مع أزمة اقتصادية متنامية وعميقة.

على الصعيد الخارجي

فيما يخص السياسة الخارجية، اتخذ الجنرال فرانكو مساراً مستقلاً لم يرتبط بالضرورة بسياسات الدول التي قدمت له الدعم العسكري خلال الحرب، وتحديداً ألمانيا وإيطاليا. فقد أعلن فرانكو حياد إسبانيا إبان اندلاع أزمة تشيكوسلوفاكيا في عام

1938، وهو الموقف الذي أثار سخط الزعيم الألماني هتلر إزاء هذا الاستقلال السياسي. وقد استمر فرانكو على هذا النهج المحايد طوال فترة الحرب العالمية الثانية، مع احتفاظه بموقف عدائي ثابت وواضح تجاه الاتحاد السوفياتي والفكر الشيوعي، وذلك وفقاً لما ذكره الباحث بييروفن في سياق تحليله لتلك المرحلة.

ومن جهة أخرى، يمثل انتصار فرانكو في جوهره انتصاراً صريحاً لتيار الفاشية الجديدة، وهزيمة واضحة لقيم الديمقراطية الغربية. ومع ذلك، فقد تحملت إيطاليا تكلفة باهظة وتضحيات جسيمة لقاء مشاركتها في هذه الحرب، حيث يشير كل من فرانسوا جورج، ورولان ماركس، وريمون بودوفان في الجزء الثالث من كتابهم المترجم "أوروبا من عام 1789 حتى أيامنا"، إلى أن إيطاليا قد فقدت مراكز نفوذها في شرق القارة الأوروبية. فقد استغل هتلر فرصة انشغال إيطاليا في الصراع الإسباني ليمد نفوذه الخاص نحو منطقة البلقان على حساب المصالح الإيطالية.

بالإضافة إلى ذلك، فقد أثمر التعاون الألماني الإيطالي في دعم فرانكو عن تقارب استراتيجي بين هتلر وموسوليني، تجسد في تأسيس محور برلين – روما في عام 1936. وقد شكل هذا التقارب تمهيداً مهماً لعقد الميثاق الثلاثي الذي ضم ألمانيا وإيطاليا واليابان للوقوف ضد روسيا، والذي تم إبرامه في شهر تشرين الثاني من عام 1936.

وأخيراً، أسفرت هذه الأحداث مجتمعة عن ضياع هيبة عصبة الأمم بالكامل، حيث فقدت نظرية الأمن الجماعي قيمتها الفعلية، وتلاشت فكرة حل المشكلات الدولية بالطرق السلمية، مما أدى في النهاية إلى فتح الباب واسعاً أمام استخدام العنف كأداة رئيسية ومباشرة لتحقيق الأهداف والمصالح القومية للدول.

النتائج الاقتصادية والاجتماعية للحرب الأهلية الإسبانية

النتائج الاقتصادية

تركت الحرب الأهلية الإسبانية تداعيات كارثية وعميقة أدت إلى شلل شبه تام في بنية الاقتصاد الوطني الإسباني، وتطلب التعافي منها عقوداً طويلة. فقد تعرضت البنية التحتية الأساسية في البلاد، من شبكات طرق وسكك حديدية وجسور ومصانع، لدمار هائل وممنهج جراء المعارك والقصف المتبادل. وإلى جانب هذا التدمير المادي، شهد الإنتاج الزراعي والصناعي تراجعاً حاداً ومخيفاً بسبب نقص الأيدي العاملة وتدمير الآلات الزراعية والصناعية، مما أدخل البلاد في دوامة من الأزمات المعيشية الخانقة ونقص حاد في المواد الغذائية الأساسية، وهي المرحلة التي عُرفت في الذاكرة الإسبانية بسنوات الجوع. ومما زاد من تعقيد المشهد الاقتصادي، قيام الحكومة الجمهورية خلال فترة الصراع بنقل الجزء الأكبر من احتياطي الذهب الإسباني إلى الاتحاد السوفياتي لشراء السلاح، وهو الحدث المعروف تاريخياً بذهب موسكو، مما أفرغ الخزينة الوطنية من غطائها المالي بالكامل. وكما يشير المؤرخ البريطاني هيو توماس في دراساته الشاملة حول الحرب الأهلية، فقد اضطرت حكومة الجنرال فرانكو بعد انتهاء المعارك رسمياً في شهر نيسان من عام 1939 إلى تبني سياسة الانغلاق الاقتصادي، أو ما يُعرف بمبدأ الاكتفاء الذاتي، وذلك نتيجة للعزلة الدولية التي فُرضت على إسبانيا وتضرر علاقاتها التجارية الخارجية، مما أدى إلى تفاقم معدلات التضخم، وانتشار الأسواق السوداء، وتراجع مستوى المعيشة للمواطنين بشكل غير مسبوق.

النتائج الاجتماعية

أما على الصعيد الاجتماعي، فقد أحدثت الحرب شرخاً عميقاً ودامياً في نسيج المجتمع الإسباني، حيث انقسمت البلاد بحدة بين منتصرين يتمتعون بالامتيازات، ومنهزمين يعانون من التهميش والإقصاء، وذلك في ظل غياب أي مساعٍ حقيقية للمصالحة الوطنية إبان تلك الحقبة. وقد أسفرت السياسات الصارمة التي تلت الحرب عن حملات اعتقال واسعة طالت مئات الآلاف من المعارضين السياسيين والنقابيين، فضلاً عن اضطرار نخب ثقافية وعلمية وأدبية كبيرة إلى اختيار طريق المنفى القسري هرباً من الملاحقة، مما أفقد إسبانيا جزءاً مهماً من عقولها وكفاءاتها التي أثرت لاحقاً في مجتمعات أمريكا اللاتينية وأوروبا. وفي سياق متصل، وكما يوضح الباحث بول بريستون في تحليله للتاريخ الإسباني المعاصر، فقد تراجعت الحقوق المدنية بشكل ملحوظ، ولا سيما حقوق المرأة التي فقدت الكثير من المكتسبات القانونية والاجتماعية التي حققتها خلال عهد الجمهورية الثانية، لتعود قسراً إلى أداء أدوار اجتماعية تقليدية بحتة فرضتها التوجهات المحافظة للدولة الجديدة بالتحالف مع المؤسسة الدينية. بالإضافة إلى ذلك، عمدت السلطة الحاكمة إلى طمس الهويات الثقافية واللغوية المتعددة داخل الأقاليم الإسبانية، عبر فرض قيود قانونية صارمة على استخدام اللغات المحلية، مثل اللغة الكتالونية واللغة الباسكية، في التعليم والحياة العامة، وذلك سعياً لفرض هوية ثقافية ولغوية أحادية تتوافق مع الرؤية القومية المركزية للنظام المنتصر.